الوجوه فيه والتأنيث نحو يلتقطه بعض السيارة وكقوله لما اتى خبر الزبير تضعضعت
سور المدينة والجبال الخشع وهذا اذا كان المضاف جزء المضاف اليه فلا يقال
جاءتني غلام هند وقد صرح الرضي بان المضاف يكتسي التأنيث من المضاف اليه
اذا صح حذف المضاف واسناد الفعل الى المضاف اليه كما في سقطت بعض اصابعه
وليس الامر كذلك على ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى لا ينفع نفسا
ايمانها في قراءة التأنيث لانها لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث الذي هو
بعضه اي بمنزلة بعضه لكونه وصفا له وذكر في قوله تعالى ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة على قراءة التذكير انه على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه
ويكتسي ايضا الاشتقاق نحو مررت برجل اي رجل والمصدرية نحو
ضربته كل الضرب والظرفية نحو مررت اي وقت والاستفهام نحو غلام
من عندك والشرط نحو غلام من تضرب اضرب والتنكير نحو هذا زيد رجل
والتخفيف نحو ضارب زيد وازالة القبح نحو مررت بالرجل الحسن الوجه
فان الوجه ان رفع قبح الكلام لخلو الصفة لفظا عن ضمير الموصوف وان نصب
حصل التجوز باجراء تلك الوصف القاصر مجرى المتعدي وحق المضاف اليه
ان لا يقع عنه حال لكونه بمنزلة التنوين من المنون من حيث تكميله للمضاف
الا ان يكون مضافا الى معموله نحو عرفت قيام زيد مسرعا كان المقام مقام
الاشتباه بان يكون الكلام محتملا لمعنيين على اعتبار رجوع الضمير
الى المضاف والمضاف اليه فحينئذ لا يجوز ارجاعه الى المضاف اليه لان
المتبادر الى الفهم رجوعه الى المضاف لاصالته في الكلام والدليل
على ان لا رجحان ولا مزية لاحدهما على الاخر من جهة العربية او الفصاحة
قوله تعالى وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقوله تعالى
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون والكلام
واحد والاضافة في قوله تعالى مما نزلنا على عبدنا للتشريف والتنبيه
على الاختصاص والانقياد لحكمه سبحانه واضافة كلية الاشياء الى الله تعالى
نحو قوله لله ملك السموات والارض واضافته تعالى الى كلية الاشياء
كقوله تعالى رب العالمين يخرج مخرج التعظيم لله والتمجيد له واضافة
خاصة الاشياء اليه وكذا اضافته الى خاصة الاشياء يخرج مخرج
تعظيم ذلك الخاص كما يقال اله محمد واله موسى وعبد الله وبيت الله
وناقة الله الاضمار الاسقاط والاخفاء والاستقصاء واسكان التاء
من تفاعل في الكلام والاضمار عند النحاة اسهل من التضمين لان
التضمين زيادة بتغيير الوضع والاضمار زيادة بغير تغييره والاضمار احسن

من

٦١

من الاشتراك ولهذا كان قول البصريين ان النصب بعد حتى بان مضمرة ارجح
من قول الكوفيين انه بحتى نفسها وانها حرف نصب مع الفعل وحرف جر مع
الاسم والاضمار والاقتضاء هما وانهما من باب الحذف والاقتضاء لكن
الاضمار كالمذكور لغة حتى قلنا ان للمضمر عموما فان من قال لامرأته طلقي
ونوى الثلث صح لان المصدر محذوف فهو كالمذكور لغة فصار كانه هو
قال طلقي نفسك طلاقا واما المقتضى فليس بمذكور لغة بل يجعل ثابتا ضرورة
صحة الكلام شرعا فلا يعم هذا عندنا وعلى قول الشافعي للمقتضى عموم
لان المذكور شرعا كالمذكور حقيقة والاضمار اولى من النقل عند ابي
حنيفة وبالعكس عند الشافعي مثاله قوله تعالى وحرم الربوا اي اخذ
الربوا وهي الزيادة كبيع درهم بدرهمين مثلا فيصح البيع اذا سقطت
الزيادة ويرتفع الاثم هذا عند ابي حنيفة والربوا عند الشافعي نقل
شرعا الى العقد فيفسد ويأثم فاعله ومن الاضمار وضع العرب فعيلا
في موضع مفعل نحو امر حكيم يعني محكم ومفعل نحو عذاب اليم بمعنى مؤلم
قال ابن ريحانة الداعي السميع اي مسمع والاضمار قد يكون على مقتضى
الظاهر وقد يكون على خلافه وشرط الاول ان يكون المضمر حاضرا في
ذهن السامع بدلالة سياق الكلام او سياقه عليه او قيام قرينة
في المقام لارادته او ان يكون حقه ان يحضر ومن هذا القبيل قوله ممن
حملن به وهن عواقد وقوله تعالى عبس وتولى وشرط الثاني ان يكون هناك
نكتة تدعو الى تنزيله منزلة الاول وتلك النكتة قد يكون لتفخيم
شان المضمر كقوله تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك وقوله
تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فخم القرآن بالاضمار من غير ذكره شهادة
له بالنباهة المغنية عن التصريح والاظهار يكون ايضا على خلاف
مقتضى الظاهر عند وجود امرين احدهما كونه حاضرا او في شرف الحضور في
ذهن السامع لكونه مذكورا لفظا او معنى او في حكم المذكور لا اخطار في
كما في الاضمار قبل الذكر على خلاف مقتضى الظاهر بل لقيام قرينة حالية
او مقالية وثانيهما ان يقصد الاشارة اليه من حيث انه حاضر فيه والا
فحقه الاظهار كما في قولك ان جاءك زيد فقد جاءك فاضل كامل ومن
المواضع التي تظهر في مقام الاضمار نحو قوله تعالى من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين عدل
عن عدو لهم الى الظاهر للدلالة على ان الله تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة
الملئكة والرسل كفر والاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى جائز عند ارباب

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)